من بني من الانبياء يتخلص به المتدين من عقاب الآخرة ويفوز بسعادتها احتيج الى بيان
وجه اضافة الدين اليهم مع انه لا دين لهم والى بيان معنى اتخاذهم اياه لعبا ولهوا فتبين
ان المراد بدينهم ما ينبغي ان يتدينوا به ويتعبدوا بلا تسبيهم الى مولاهم الحق وان المراد
باتخاذه لعبا جعله من جنس ما يُلعب به ويلهى بالاشتغال به عن الدين الحق من قولهم
لهاه عن كذا بكذا اذا اشتغله به عنه فانه لما كان من حق امر الدين ان يكون مأخوذا بالبرهان
والدليل لا ان يجعل مبنيا على التشهي والتقليد صح ان يزعم المشركون بانهم صيروا ما ينبغي ان
يتدينوا به لعبا وهو ما لا يعود على من اشتغل به نفع عاجل ولا آجل وبها صرفوا اعمارهم اليه
ولهوا به عن الدين الحق قوله او اتخذوا دينهم الخ عطف على قوله بتدينوا المراد بدينهم اي ويحتمل لعب
ان يكون المراد بدينهم دين الاسلام جعل دين الاسلام دينا لهم وان لم يتدينوا من حيث انه هو
المفروض عليهم وانهم قد كلفوا بالتدين به ومعنى اتخاذهم اياه لعبا انهم لم يبالوا به ولم يلتفتوا
اليه بل سخروا به فكانهم اتخذوه شيئا يلعب به ويلهى عنه والفرق بين الوجهين مع ان ما ينبغي
ان يتدينوا به وهو دين الاسلام ان المراد بدينهم في هذا الوجه هو دين الاسلام بخصوصه
وفي الوجه الاول ما يصدق عليه مفهوم قولنا ما ينبغي ان يتدينوا به مطلقا وقوله او جعلوا
عيدهم اه عطف عليه ايضا ويحتمل ان يكون بالدين العيد بناء على ان الدين في اللغة العادة
والشأن ومنه قولك ما زال هذا دينه ابدا ودأبي وسمي العيد دينا مجازا لكونه مبنيا على العادة
فانه تعالى جعل لكل قوم عيدا يعظمونه ويصلون فيه ويعمرونه بذكر الله تعالى وطاعته
حيث جعلوه والمشركون وامثالهم من اهل الكتاب لما اتخذوا دينهم لهوا ولعبا ذمهم
الله تعالى بان قال في حقهم اتخذوا دينهم لهوا ولعبا بخلاف المسلمين فانهم عظموا دينهم في يوم
العيد حيث جعلوه يوم الطاعة كالصلاة والتكبير وفعل الخيرات وحضور الجماعات
وصدقة الفطر ونحر الضحايا فقوله تعالى اتخذوا على هذا الوجه متعد الى مفعولين الاول
قوله دينهم وثانيهما قوله لعبا ولا يبعد كل البعد ان يكون قوله لعبا مفعوله الاول وقوله دينهم مفعوله
الثاني كما في قوله تع افرأيت من اتخذ الهه هواه فيكون المعنى واتخذوا ما هو لهو ولعب دينا لهم تدينوا به بدل
التدين بدين الاسلام الا ان بين هذه الآية وتلك الآية فرقا وهو ان كل واحد من المفعولين ثمة معرفة

معرفة فصح ان يكون كل واحد منهما مفعول الاول بخلاف هذه الآية فان لعبا فيها نكرة ودينهم
معرفة وجعل النكرة محدثا عنها والمعرفة حديثا بعيد في كلام الله تعالى قوله
والمعنى اي معنى قوله تعالى وذر الذين الآية لا تلتفت اليهم ولا تبال باستهزائهم وتكذيبهم
واشتغل بما امرت به من الدعوة والانذار وليس امرا بترك التعرض لهم بالانذار
والتخويف لانه تعالى قال عقيبه وذكر به فلا وجه لجعلها منسوخة باية السيف و
القتال والظاهر ان قوله تع وغرتهم الحيوة الدنيا وتوهموا ان ما اعطاهم
من الجاه والمال وسلامة القوى والاعضاء انما هو لكرامتهم على الله تعالى فاطمأنوا بذلك
الى الحيوة الدنيا واعرضوا عن الاهتمام برعاية حقوق الدين فلم يؤمنوا بالله عن احوال البعث
والحساب حتى انكروهما فامر الله تعالى رسوله صلعم بان يتركهم ولا يلتفت الى جهالتهم و
يذكرهم بالقرآن مخافة ان تبسل نفس بما كسبت فان جمهور المفسرين ذهبوا الى قوله تعالى
ان تبسل في محل النصب على انه مفعول له فالمعنى ذكرهم بالقرآن كراهة احتباسهم في
نار جهنم وان تسلموا الى الهلاك والعذاب الجوهري يقال ابسلت فلانا اذا
اذا اسلمته للهلكة فهو مبسل وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ان تبسل اي
في جهنم بما كسبت في الدنيا وعن قتادة اي تحبس في جهنم بسوء عملها كقوله تعالى
كل نفس بما كسبت رهينة والبسل والابتسال ضم الشيء وجمعه ومنعه ولتضمنه
معنى الضم والجمع يطلق لتقطب الوجه وانقباضه يقال للعبوس الوجه انه باسل الوجه
ولتضمنه معنى المنع يقال للبسل والتحريم ابسال ويقال ايضا للرهون بسل لكونه محبوسا الحرام
عند المرتهن ممنوعا عن مالكه ويقال للشجاع باسل وللشجاعة بسالة لامتناعه عن قرنه
بحيث لا يظفر به احد من اقرانه او لكونه يمنع ما في حوزته من تعرض الظلمة او لعبوس
وجهه فمعنى الآية على هذا ذكر بالقرآن كراهة ان تمنع نفس من النجاة وتسلم الى الهلاك
والعذاب بسبب كسبها وترهن في جهنم بسوء عملها قوله تعالى ليس لها من دون الله
من ولي الظاهر انه جملة مستأنفة سيقت للاخبار به ويحتمل ان يكون في محل الرفع
على انه صفة للنفس او في محل النصب على انه حال من فاعل كسبت ومن دون انه حال من ولي

Copyright © King Saud University